

## إشراقه رمضان

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فاتَّقوا الله - عباد الله - حقَّ التَّقوى، فالتَّقوى زاد الأبرار، ومتاع الأخير.

**أيها المسلمون:**

لقد حلَّ بالمسلمين موسم عظيم، مخصوص بالتَّشريف والتَّكريم، أنزل الله فيه كتابه، وفرض صيامه، شهرُ القيام وتلاوة القرآن، زمن العتق والغفران، موسمُ الصدقات والإحسان، تتوالى فيه الخيرات، وتعمُّ البركات، يقول النبي ﷺ: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلُّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلةٌ خير من ألف شهر من حُرِم خيرها فقد حُرِم» (رواه النسائي)، أشرف الشهور وأزكاها عند الله، جعله تعالى ميداناً لعباده يتسابقون فيه بأنواع الطاعات والقربات، شهر رمضان منحة لتزكية النفوس وتنقيتها من الضغائن والأحقاد التي خلخلت العرى وأنهكت القوى، ومن استقبل رمضان بالآثام وهو عاقٌّ لوالديه وقاطع لأرحامه وهاجر لإخوانه،

وأقواله فيها غيبة ونميمة، فهيهات أن يستفيد من رمضان، يقول النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري). وأهون الصيام ترك الطعام والشراب، وكان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: نحفظ صيامنا ولا نغتاب أحداً. في هذا الشهر يشمّر الجادون في طاعة ربهم، أداءً للصلوات جماعة في بيوت الله، قيام بالليل مع الإمام، وقراءة للقرآن قراءة مرتلة خاشعة بتدبر، صدقةً بالمال ولو بالقليل على أهل الحاجة من الأقارب والجيران، تفضيلاً للصائمين، يقول النبي ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (رواه الترمذي)، اعتكاف في بيت من بيوت الله ويتأكد في العشر الأواخر، أداء لمناسك العمرة، يقول النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة» (متفق عليه)، وفي لفظ «حجة معي». إكثار من الذكر والدعاء والاستغفار ويتأكد ذلك عند الإفطار للصائم عند فطره دعوة لا ترد.

وفي الثلث الأخير ينزل ربنا ويقول: من يدعوني فأستجيب له، زيادة في برّ الوالدين والقرب منهم والتودد إليهم، إحساناً إلى الزوجة والأولاد والأهل بالتوجيه الرشيد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، صلة الأرحام والصدقة على المحتاج منهم، تفقّد الجيران وزيارتهم والتعرف على أحوالهم، مدد يد العون إلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، هذا دأب الصالحين في شهر الخيرات.

وإن من أفضل الأعمال - بعد إصلاح الإنسان نفسه - أن يقوم بالدعوة إلى الله، والاجتهاد في هداية الناس، وإصلاح ما فسد من أخلاقهم وسلوكهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣].

وميادين الدعوة رحبة، نصيحة مخلصه، وكلمة صادقة، وقدوة حسنة، علماً وعملاً، تقوى وأخلاقاً «ومن دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجر من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئاً» (رواه مسلم). فاعزم

بصدق على الارتقاء نحو درجات الاستقامة والهداية، واستقبل رمضان بتطهير المال من الحرام، فالمال الحرام سبب البلاء في الدنيا ويوم الجزاء، فلا يستجاب معه الدُّعاء، ولا تُفتح له أبواب السَّماء، فبادر - رعاك الله - وانظر في نفسك وأصلح بيتك، وتطهر من كل مال حرام حتى تقف بين يدي الله بقلب خاشع فيسمع لك الدُّعاء.

وفي رياح الأسحار ولحظات أنين المنيين يهفو بعض المحرومين إلى المحرمات، ليتخذ رمضان موسماً للعصيان، إطلاقاً للبصر في المحظورات، وإرخاء للأذنين للأغنيات، ومشاهدة للمحموم من الفضائيات، تتبُّع لعورات المسلمات في الأسواق والطرقات، وفيهم أصحاب الجلسات الفارغة، وأصدقاء الزيارات القاتلة، لهو ولعب، هزل ومرح، لم يعرفوا للزمان قدراً، ولا لرمضان شرفاً، جلبوا لأنفسهم الشقاء، وأذاقوا أرواحهم العناء، أما علموا أن لا لذة في غير الطاعة، وأن كل متعة بمحرم تؤدي إلى حسرة وندامة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [طه: ١٢٤].

### أيها المسلمون:

اليأس والقنوط سلاح لإبليس يمضيه في العاصي حتى يستمر على عصيانه، مهما عمل العبد من المعاصي والفجور، فالإسلام لا يأس فيه من رحمة الله، فالتوبة تهدم ما قبلها، والإنابة تجبُّ ما سلفها، فمن كان مبتلياً بمعصية فرمضان موسم التوبة والإنابة، الشياطين مصفدة والنفس منكسرة، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزُّمر: ٥٣]، وفي الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة» (رواه الترمذي)، إن من أعظم أسباب

المغفرة؛ أن العبد إذا أذنب ذنباً لم يرج مغفرة من غير ربه، يقول لقمان لابنه: «يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي، فإن الله ساعات لا يرُدُّ فيها سائلاً». وعلامة التوبة الندم على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار.

في هذا الشهر قوافل من التائبين يقصدون عفو الله فكن أحدهم. فما أجمل أن يكون رمضان بداية للتوبة والإنابة! فكم فيه من التائبين إلى الله؟! وكم من المستغفرين من ذنوبهم التادمين على تفریطهم؟!

### أيتها المرأة المسلمة:

كوني في هذا الشهر المبارك مركز إشعاع، ومشعل هداية، حارسة للفضيلة، نابذة للرذيلة، معتزة بدينك، شامخة بشرفك، صائنة عفافك، لا تستمعي إلى سقيم الأفكار وقبيح الأقوال الداعية إلى نبذ الستر والحياء، أو تقليد الكافرات والفاجرات، اللاتي نبذن صفات الأنوثة والخجل. واحذري أن تكوني من حبات الشيطان في هذه الأيام الفاضلة، أو تتصفي بالتبرج والسفور، وابتعدي عن قرينات السوء فسكن المرأة في قرارها، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق، والله تعالى يغار على حرمانه، وبطشه شديد، وإذا رفع ستره عن أمته فضحها، فتزيني بزينة الدين، وتجملي بجمال الستر، فالعمر قليل، والحشر أمره عسير.

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

ستنقضي الدنيا بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار بطولها أو قصرها، ويعود النَّاس - وأنت منهم - إلى ربِّهم، فكم من إنسان انتظر رمضان بأقوى الأمل فباغته الأجل؟! فأكثر في رمضان من عمل الصَّالحات، فقد أتى إليك رمضان بعد طول غياب، ووفد إليك بعد فراق، فافتح فيه صفحة مشرقة مع مولاك، واسدل الستار على ماضٍ نسيته وأحصاه الله عليك، وتب إلى التَّوَاب الرَّحِيم من كل ذنبٍ وتقصيرٍ وخطيئةٍ.

وفي اغتنام مواسم الخير بالجدِّ في العمل الصَّالح والتَّوبة مما سلف من القبائح ما يعوض الله به العاملين عما مضى من نقص العمل، ويصرف به عقوبة ما اقترف المرء من الزَّلَل.

ثم اعلّموا أن الله أمركم بالصَّلَاة والسَّلَام على نبيه . . .